السنة الأولى ماستر فنون / نقد سينمائي وسمعي بصري

السداسي الثاني

المقياس : مناهج النقد في السينما

الدكتور : عماري علال

المحاضرة الثانية

بالرغم من حداثة فن السينما إلاّ أنها لا تختلف عن باقي الفنون الأدبية والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، من حيث اعتمادها على المناهج العلمية المستحدثة لتحليل الظواهر وشرحها ، والتي ظهر جلّها حديثا ، أي في ستينيات القرن العشرين ، كالبنيوية والسيميولوجية والتفكيكية وغيرها من المناهج .

إن النقد السينمائي بهذا المعنى هو نقد يجمع بين الموضوعية العلمية المتمثلة في قدرته على الاستفادة من المناهج النقدية العالمية خصوصا ما انصب منها على تفكيك بنية الصورة في كليتها و بينة الصورة السينمائية على وجه التحديد ، كما هو الأمر عند كل من رولان بارت و جوليان غريماس و كريستيان ميتز أو في اعتبار الفعل السينمائي هو نتاج وعي ثقافي متكامل يجب الوقوف عنده ، كما هو الأمر عند الفلاسفة الذين اهتموا بمجال السينما كما هو الأمر مع كل من جيل دولوز و إدغار موران و كريسيان ميتز ، ورولن بارث ، وباودري و غيرهم .

يمكن الحديث عن مجموعة من المقاربات النقدية التي انصبت حول السينما بصفة عامة، والصورة السينمائية بصفة خاصة. ومن بين تلك المقاربات نذكر مايلي:

- المقاربة التنظيرية:

تتبني المقاربة التنظيرية أو النظرية على تقديم مجموعة من التصورات الفنية والجمالية والتقنية التي تتعلق بالسينما بصفة عامة، والصورة السينمائية بصفة خاصة[6]، حيث تتناول هذه النظريات بنية فن السينما ودلالاته ووظائفه، وتبيان مختلف خصائصه الفنية والجمالية والفيلمية. وخير من يمثل هذه المقاربة هم الفلاسفة، والسينارستيون(واضعو السيناريو)، والنقاد، وهواة السينما. ومن أهم منظري السينما في الثقافة الغربية نستحضر: هنري برجسون(Henri Bergson)، وجيل دولوز(Gilles Deleuze)، وريشيوتو كانودو(Ricciotto Canudo)،ولوي دولوك(Louis Delluc)، وجيرمان دولاك(Germaine Dulac)، وجان إبستاين(Jean Epstein)، وإزينشتاين(Eisenstein)، وبالازس(Balázs)، وبازان([7]Bazin)، وغيرهم.

وقد تطورت هذه النظريات السينمائية مع تطور وسائل الإعلام، واكتشاف التقنيات الرقمية، وتطور صناعة السينما عالميا.

المقاربة النقدية:

تهدف المقاربة النقدية الأدبية إلى إصدار أحكام حول مختلف الأفلام السينمائية المعروضة في الصالات، من خلال التركيز على مضامين الفيلم وفنياته الجمالية والتعبيرية، وقد يكون هذا النقد انطباعيا أو علميا إلى حد ما.لكن ما تتميز به هذه المقاربة ارتكانها إلى المقاييس الأدبية، دون التسلح بآليات الفن السينمائي، واحترام خصوصياته التجنيسية، وتوظيف مصطلحات السينما. بل تعتمد هذه المقاربة على آليات النقد الأدبي ومصطلحاته في تحليل الفيلم وقراءته قراءة داخلية أو سياقية خارجية، بالتوقف عند عنوان الفيلم وشخصياته وحبكته السردية ولغته وأسلوبه، كأن الناقد يحلل– فعلا– نصا أدبيا. وقد انتشر هذا النقد كثيرا في صفحات الجرائد والمجلات والكتب والمواقع الرقمية.ومن ثم، فهذه المقاربة بعيدة كل البعد عن خصوصيات السينما .وبالتالي، فهي عاجزة عن مقاربة الصورة السينمائية بكل تقاطعاتها ومكوناتها الفنية والجمالية والتقنية والصناعية المركبة.

المقاربة التاريخية :

تسعى المقاربة التاريخية إلى دراسة السينما دراسة تاريخية دياكرونية، بربط المادة الفيلمية أو المضامين السينمائية بسياقها التاريخي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي والديني والحضاري، وتتبع هذا السياق الإحالي الخارجي، في معطياته التحقيبية، تطورا وأرشفة وتوثيقا . ويعني هذا أن البعد الزمني مهم في المقاربة التاريخية؛ لأن الباحث يتتبع تطور السينما بصفة عامة، والصورة السينمائية بصفة خاصة، في سيرورتها الزمانية، بغية معرفة القضايا الدلالية والموضوعات الكبرى والجزئية التي يطرحها الفن السابع، ورصد مجمل الخصائص الفنية والجمالية والتقنية التي

تتميز بها تلك السينما المدروسة. وعلى الرغم من مزايا هذه المقاربة وحسناتها الإيجابية، فإنها عاجزة عن فهم الصورة السينمائية فهما حقيقيا من حيث البنية، والدلالة، والمقصدية. كما تفتقر هذه المقاربة إلى المصطلحات والمفاهيم الخاصة بلغة السينما؛ لأنها تتعامل مع السينما، كما تتعامل مع باقي الظواهر الأدبية والفنية والاجتماعية والثقافية الأخرى .

المقاربة النفسية:

هناك من الباحثين ودارسي السينما من تمثل المقاربة السيكولوجية، كما عند فرويد، ويونغ، وأدلر، وجان لاكان...في دراسة الأفلام السينمائية بصفة عامة، والصورة السينمائية بصفة خاصة. وقد ركز هؤلاء اهتماماتهم على علاقة الفيلم بالمتقبل أو المتلقي، وما يمارسه ذلك الفيلم من تأثيرات سلبية و إيجابية في المتقبل على مستوى الرصد، وما تترك أفلام الرعب من وساوس وكوابيس وأوهام ومخاوف في نفسية الراصد المشاهد. وقد استوحى الناقد السيمولوجي كريستيان ميتز(C.Metz) المقاربة النفسية في دراسة المتقبل وتحليل عملية التلفظ.

وعليه، فالهدف من هذه المقاربة هو اكتشاف مختلف العلاقات الموجودة بين الصورة السردية المتحركة والراصد المتفرج، كأن نتعرف إلى مختلف الحالات والعمليات النفسية التي يقوم بها الفرد المتلقي للصورة الفيلمية، عندما يكون أمام مجموعة من الصور السينمائية المرتبطة بالحلم، والهذيان، والهلوسة، والوهم، وخاصة في أفلام الخيال العلمي أو أفلام الرعب كما عند هيتشكوك...